Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الصفحات يرجى لها أن تكون دعما لاتجاه نقدى معاصر يبدأ فى تكوين نظرية للنقد العربى ترى فى الحوار مع الماضى بداية صحيحة للإفادة والإجادة . وهذه الصفحات لا ترى ذلك مستحيلا إذا تخلى الباحث عن نظرة واحدة جامدة ترى الحاضر لا نفع فيه فى ضوء قداسة الماضى ، أو نظرة واحدة أخرى ، هى جامدة أيضا ، ترى الماضى عديم الفائدة فى ضوء الانبهار بالحاضر القريب بأضوائه . وقد كان البدء فى مراجعة الرواد مقصودا فى هذه الدراسة ، لا لأن المراجعة ترمى إلى كشف المساوىء ، وتحطيم الأصنام مما يزينه الخيال المنبهر ، ولكن لأن المراجعة الجادة ، التى تترك مساحة من المحبة ، تكفينا ما يمكن أن يخطر على بال بعضنا من إمكانية التمهيد لبناء جديد لنظرية نقدية ، نمسك بها من بين المعروض من بضاعة الغرب ، ثم نظن كل الظن أنها قادرة بعمل سحرى على مسخ ما تركه الرواد من أصول نقدية كانوا على وعى بموقعها من التاريخ .

وحين نردد القول بأن الرواد كانوا على وعى بدورهم التاريخى فى فترة حرجة تمزق فيها الناس بين الماضى والحاضر ، نستطيع أن نفسر ما سنراه فى هذا البحث من عودتهم إلى أصول تراثية مع ثورة معلنة وخفية على هذه الأصول ، تماما كما نستطيع أن نفسر الآن ما نراه فيما ينشر اليوم من أفكار جديدة تطلعنا النظرة الفاحصة على حقيقة أن تراث القدماء وتراث الرواد لم يمت كما يغلب على ظن أصحاب تلك الأفكار الجديدة . وهؤلاء كما هو معروف يجاهرون بأن النقد الأدبى بكل اتجاهاته السابقة لم يعد يلبى حاجة الناس فى عصر « انسانى » أرادوا له ألا يؤمن بغير العلم فى صرامته وحدته وتعقيده . وقد كنا نسعى فى توضيح ذلك فيما نسعى إليه ونحن نناقش المحاولات التى أرادت أن تنقل النقد الأدبى من التأمل إلى العلم ، وهى محاولات بدأت مع الرواد وانتهت إلى الرواد .

وقد كان مثل هذا الخيط الذى يمسك به الفرقاء الآن واضحا عند رائد كبير هو الأستاذ العقاد فهو حريص على أن يبرأ نفسه من صلاته بأصول نقدية قديمة ، على حين يطلعنا نقده التطبيقى خاصة على وعى بأدوات هذا النقد الأصولى ، فى إصراره على الحكم قبل التفسير ، وسعيه إلى الموازنة ، ودخوله باب السرقات . كان مثل هذا الخيط واضحا كذلك فى حديث آخر عند الرواد عن الشاعر الصانع ، بالمعنى الحرفى لهذه الكلمة ، ذلك أنهم كانوا